صوت الأنثى في فضاء تويتر

قراءة في تغريدات هدى الزهراني الشعرية

The Female Voice on Twitter space, A Reading of the Poetic Tweets of Huda Al-Zhrani

هدى بنت عبد الرحمن الدريس*

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن-السعودية hudaaldrees@hotmail.com

تاريخ الإرسال:06-04-2020 تاريخ القبول: 29-05-2020 تاريخ النشر: 03-01-2021

ملخّص: يتناول هذا البحث مدوّنة شعرية رقمية تفاعلية، يدخل فيها إلى عوالم هدى الزهراني[1] في حسابها على "تويتر"haz446@, ليستقْرئ تغريداتها الشعرية، ويكشف عن رؤيتها، وتقنياتها الفنية في بناء تجربتها الإبداعية، وسيجلّي عوالمها الشعرية، ويستنتج أثر الإعلام الجديد في إبداع المرأة الشعري، ومدى تفاعلها مع هذا الفضاء الحرّ، وقد خرج بنتائج تؤكد أن صوت هدى الزهراني في تغريداتها الشعرية، يجسّد ذاتها وخصوصيتها الأنثوية، وأنها قد دخلت إلى عالم "تويتر" وهي على وعْي تام بقضيتها، فعبّرت عنها بصوت هادئ، لكنه هادرٌ في قلب كل أنثى، فحققت بذلك حضورًا إيجابيًا على منصّات التواصل الاجتماعيّ، مؤكدة أن الأنثى الشاعرة قادرة على التفاعل الإيجابي مع الفضاء الرقمي، لتعبر عن ذاتها، مع المحافظة على هويتها ضد تيّار العولمة؛ ليصبح بَوْحَها الشعري انطلاقا في سماء الإبداع، وإبحارا في عالم الذات، وتجسيدا صادقا لنبضات أنثى مُبدعة، لم تعد مجرد معنى أو ثيمة في إبداع الرّجل، وقد كان للإعلام الجديد دور كبير في إيصال صوتها عبر فضاء "تويتر" الممتد.

كلمات مفتاحيّة: صوت الأنثى؛ فضاء تويتر؛ تغريدات؛ هدى الزهراني.

Abstract: This research paper explores an interactive digital poetic blog, which introduces the worlds of Huda Al-Zahrani, on her Twitter account (@ haz446), extrapolate her poetic tweets, reveals her vision and techniques, and infer the impact of the new media on The poetic creativity of women. This paper confirmed that Alzahrani has entered the world of "Twitter" while being fully aware of her cause,

---

* المؤلف المرسل.

and that she interacted positively with the digital space to express herself, while preserving her identity against the tide of globalization. Moreover, this has proven that a female is able to express herself creatively, as she is no longer merely an object or a theme in the creative output of men, and that new media platforms such as twitter have had a great role in communicating the female voice.

Keywords: Female Voice; Twitter space; Tweets; Huda alzahrani.

1-مقدمة: خلق الله -عز وجل- الذكر والأنثى، وأجرى الحياة بينهما في نظام تكاملي، يخوّلهما لخلافة الأرض وعِمارتها، فالعلاقة بينهما علاقة تكامل لا تَضَادّ، تحكمها قاعدة الحقوق والواجبات. ومع ذلك فإن الرجل قوّض هذا النظام، وعمل جاهدًا على إبقاء المرأة تحت سلطته، فعانتْ كثيرًا من الاستلاب والإقصاء والتهميش، في واقع فرضه عليها المجتمع، ورضَخَت فيه مجبرة لسطوة الرجل، الذي حال بينها وبين كثير من حقوقها، ومن ذلك حقها في التعبير عن ذاتها، في إبداع تكتبه ويجسّدها.

لقد كان للثقافة المتوارثة عبر الأجيال في الموقف من المرأة، دور كبير في إقصائها عن الساحة الأدبية، فكُفّت يدها فترة طويلة عن الكتابة في الثقافة العربية، وهُمِّشَ نتاجها الأدبي، وقُمِع صوتها المعبّر عنها، ومع ذلك فقد ظلت تناضل للدفاع عن حقها في التعبير، وتتأهّب لاغتنام الفُرص المتاحة لها.

وما إن حلّ العصر الرقمي، بواقعه الجديد الذي بدأت ترتسم ملامحه، وتتشكل معالمه، وتكمن أهميته الأساس في إثارة الرأي العام حول قضايا المرأة[2]. حدثت تحولات اجتماعية وثقافية سريعة، فوجدت المرأة الفرصة سانحة لها، إذ دَخَلت عالم الفضاء الرقمي، وتفاعلت معه، فأصبح لها صوت أثبت حضورها، وبخاصة في مواقع التواصل الاجتماعي.

من هذا المنطلق انقَدَحت فكرة هذا البحث، بعنوان: (صوت الأنثى في فضاء تويتر، قراءة في تغريدات هدى الزهراني الشعرية).

وتكمن أهمية هذا البحث، في أنه سيستقرئ مدوّنة رقمية شعرية نسوية، تعتمد في بناء خطابها الشعري على تكنولوجيا الإعلام والتواصل، بما تتيحه من إمكانات على المستوى الإنتاج والتلقي.

أما عن أسباب اختيار هذه المغرّدة بالذات، فلأنها تلتزم في التعبير عن تجربتها بالشعر العمودي ذي الشطرين، إضافة إلى أنها تمثل صوتًا أنثويًّا يرتفع متخطيًا الأسوار التي ضُرِبت على المرأة في مجتمعها الذي تعيش فيه.

لم تقع يد الباحثة على دراسة مُنجزة، تتناول البَوْح الشعري لهدى الزهراني في "تويتر"، ولكن هناك كتاب يتقاطع مع عنوان هذا البحث في مصطلح: صوت الأنثى، وهو:

– صوت الأنثى: دراسة في الكتابة النسوية العربية، نازك الأعرجي، الأهالي للتوزيع، ١٩٩٧م، وقد تناولت فيه الكاتبة نماذج من الكتابات النسائية العربية، مثل نازك الملائكة، وسلوى بكر... إلخ، وتسعى في هذا الكتاب إلى توضيح المأزق الذي تقع فيه المرأة في إبداعها بين المجتمع والذات.

وهناك دراسات كثيرة حول الأدب النسوي؛ لكن هذه الدراسات تركز على السرد النسوي، وتعطيه الأولوية والاهتمام على الإبداع الشعري. إضافة إلى أن هذه الدراسات تهتم بالنصوص الورقية والإلكترونية وليس الرقمية.

إن الذي يميز هذا البحث عن غيره، أنه سيتناول مدوّنة شعرية رقمية تفاعلية، لشاعرة في مجتمع محافظ، وسيجلّي عوالمها الشعرية، ويستنتج أثر الإعلام الجديد في إبداع المرأة الشعري، ومدى تفاعلها مع هذا الفضاء الحرّ، في ضوء دراسة هذا النموذج (تغريدات هدى الزهراني الشعرية).

وتتجلى مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

١– هل استطاعت "هدى الزهراني"، في تغريداتها أن تجسد الذات والخصوصية الأنثوية.

٢- هل صوت الأنثى الشعري في فضاء تويتر، ثائرٌ يجسد صراعها الأزلي مع الرجل والمجتمع.

٣- هل استطاع الإعلام الجديد، أن ينقل صوت الأنثى، عبر فضائه التفاعلي الحرّ، مع المحافظة على ثوابت الهوية، أم أن أنه جرَفها معه في تيار العولمة، وأذابَها فيه.

وسيحاول هذا البحث أن يحقق الأهداف الآتية:

١- إثبات أن صوت هدى الزهراني، في تغريداتها الشعرية يُجسّد ذاتها وخصوصيتها الأنثوية.

٢- الدخول إلى عوالم هدى الزهراني، عبر تغريداتها الشعرية، والكشف عن رؤيتها.

٣- إثبات أن الأنثى الشاعرة قادرة على التفاعل مع الفضاء الرقمي، مع المحافظة على هويتها ضد تيار العولمة.

سيقوم هذا البحث باستقراء تغريدات هدى الزهراني الشعرية في تويتر، على حسابها (@haZ4461)، مع الاستعانة بتغريداتها النثرية إذا اقتضى المقام ذلك، معتمدًا على المنهج الوصفي التحليلي، علما بأن الإحالة على حسابها ستكون في أول تغريدة ترد في المتن، ثم ستكتفي الباحثة بعد ذلك بذكر تاريخ التغريدة، وسيجلّي هذا البحث صوت الأنثى باستقراء تغريداتها في ثلاثة محاور هي:

- الشعر والرؤية.

٢- الذات بين ثبات الهوية والعولمة.

٣- الذات والآخر.

٣-١الرجل الأب.

٣-٢ الرجل شيطان الشعر.

يستقطب موضوع المرأة وقضيتها اهتماما كبيرًا في المجتمعات الحديثة، في ظل التحولات الفكرية والثقافية والاجتماعية؛ إذ كثر النقاش حول المرأة وحقوقها وحريتها، وأهليتها في القيام بشؤونها، بعيدًا عن بوتقة الرجل وهيمنته، وكثُرت تبعًا لذلك النظريات والجمعيات والحركات التي تُنظّر لهذه القضية، وتطالب بحقوق المرأة، أو تقف ضدّها.

ولم يكن الأدب ونقده بعيدين عن هذا الميدان، فتجلّى الخطاب النقدي النسائي مواكبًا لتلك الحركات، التي تطالب بتحرير المرأة وحصولها على حقوقها المشروعة، ومن تلك الحقوق، حقها في التعبير عن ذاتها في إبداع تكتبه ويجسّدها.

بدأ النقد النسوي بوصفه ممارسة معترفا بها في نهاية عقد السّتينات من القرن العشرين، فظهر مصطلح "الأدب النسوي" و"النقد النسوي[3].

ونبع اهتمام النّسويات بالأدب، بوصفه خبرة ثقافية متجسّدة في مؤسسات قوية؛ فهو ليس مجرّد أداة تعكس واقع الحياة الفعلية للنساء في نصوص أدبية، إنما هو مؤثر في إنتاج المعاني والقيم التي تكبّل النساء بقيد عدم المساواة[4].

من هذا المنطلق يرى النقد النّسوي، أن القضية هي قضية المرأة، وهي وحدها القادرة على الدفاع عن قضيتها عن طريق الإبداع الذي تكتبه، بعد أن كانت مجرد ثيمة في إبداع الرجل يشكلها حسب موروثه الثقافي، فظهر تبعًا لذلك ما أسمته إيلين شوالتر بالنقد "الجينشوي"، وهو النقد الذي يُعنى على وجه التحديد بإنتاج النساء من كل الوجوه: الحوافز النفسية السيكولوجية، والتحليل والتأويل، والأشكال الأدبية بما فيها الرسائل والمذكرات اليومية[5]. وقد لفّ مصطلح "الأدب النسوي" ضبابية في مفهومه منذ ظهوره وحتى الآن؛ إذ اختلف النقاد حول ما يمكن أن ندرجه تحت هذا المصطلح؛ هل هو الإبداع الذي تكتبه المرأة سواء أكان يجسدها أم لا، أم هو الإبداع

النسائي الذي يجسد المرأة ويجعلها محورًا مركزيًا فيه، وهو ما أُطلق عليه "الأدب الأنثوي"؟

وأيًّا كانت وجهات النظر المختلفة، أو المتَّفِقة والمتقاطعة مع بعضها حول ذلك، فالذي يؤكده الواقع أن المرأة–بعيدًا عن التصنيف الذي يحدد إبداعها–استطاعت أن تكتب إبداعًا، تجسّد فيه ذاتها، وتُسمع صوتها، وتؤكد وجودها في السّاحة الأدبية والنقدية، مع ما ضُرب عليها من أسوار وهمية أو حقيقية.

وقد هيأ العصر الرقمي بتحولاته الحثيثة، ووسائطه المتعددة فضاءً واسعًا حرًّا للمرأة المبدعة لكي تعبّر عن ذاتها، وتبثّ بوحها عبر بواباته المُشْرَعة على العالم دون قيود، حيث لا قيود تكبّلها سوى ما تحمله من أفكار، وما تؤمن به من قيم ومبادئ.

من هذا المنطلق يتجلّى أمامنا تساؤل هو: هل استطاعت المرأة المبدعة في هذا الفضاء الحرّ، وعبر هذا الوسيط الجديد أن تثبت ذاتها، وتجسّد خصوصيتها الأنثوية –التي يعجز الآخر عن تجسيدها مهما بلغت فحولته في القول–أم أن إبداعها في هذا الإعلام الجديد هو مجرّد ثورة في وجه الآخر، تجسّد صراعها الأزلي معه، محاولة بها الحصول على حقوقها، التي تروّج لها تلك الحركات النسوية، ذات الأبعاد الفكرية المختلفة بغثّها وسمينها؟

لمقاربة الإجابة على هذا التساؤل، سأدخل إلى عالم "هدى الزهراني" الشعري، في وسائل التواصل الاجتماعي، عبر "تويتر"، وفضائه الحرّ، لأكشف عن عوالمها الشعرية، وتقنياتها الفنية في تجسيد تجربتها الإبداعية.

١–**الشعر والرؤية:** الشعر في ميزان هدى الزهراني هو الذات، وأداة التعبير عن نبْضات وإشراقات الروح الأنثوية، إنه إبداع والتزام وبَوْح؛ وترى أنه: " مهما تنافس الشعراء في تحديث الشعر، فإنه يبقى للبيت العربي الفصيح المباشر ذي الفكرة الواضحة هيبته ودهشته ووقْعه في النفس"[6]، وتؤكد على خصوصية البيت الشعري

العمودي، وجمال هيبته بحلّته الأصيلة ذات الوزن والقافية، على خلاف كثير من الشاعرات اللاتي يطالبن بضرورة الانفلات من قيود الوزن والقافية، والثورة على عمود الشعر، لأن ذلك- في نظرهن- من حقوقهن المشروعة، التي تقوم على المطالبة بالحرية، والانعتاق من سلطة الرجل والمجتمع، والوزن والقافية-من منظورهن- تحجيم وتقييد لحرية التعبير.

والتعبير بالإبداع الشعري عند هدى هو المتنفّس الوحيد، والفضاء الرَّحب للبوح بكوامن النفس، والتعبير عن الذات[7]:

ومَال الشِّعر يعصيني وإني لذاتُ شجًى وإحسَاسٍ رهيفِ

تشحُّ علي يا شعري بِبَوْحٍ به مُتَنَفَّسُ القلـبِ الشّفيفِ.

تعيش هدى في مجتمع سعودي محافظ، يعتدُّ بالأعراف والتقاليد والأنساق الثقافية الممتدة عبر التاريخ في نظرته للمرأة، لذا فإن كتاباتها تخضع دائما لعين الرقيب الذي فرض وصايته عليها[8]:

لكم سطُوري وليْ ما بينها، فدَعوا

عنكُم: لماذا وما هذا ومنْ هذا

الشِّعرُ زفْرة إنسانٍ تملَّكهُ

مَسٌّ منَ الحزنِ فاستغشَاه ماعَاذا

وتؤكد في كثير من تغريداتها عن حقّها في البَوْح عن مشاعرها والتعبير عن ذاتها، متّخذة من فضاء "تويتر" مساحة حرّة لممارسة هذا الحق[9]:

قالوا من الشعر مايُغوي، فقلت لهم:

لا ضَيْرَ أُغْوي الذي بالحبِّ أغْراني

قالوا: فمنهُ الذي يُرْدي فقلتُ لهم:

ومالرّدَى غيرُ في كِتمانِ أشجاني.

عند تفكيك الخطاب في هاتين التغريدتين، يجد المتلقي نفسَه أمام موقفين متعارضين هما: موقف المرأة التي تنافح عن أبسط حقوقها "حرية التعبير"، وموقف المجتمع الذي يحاول جاهدًا فرض الوصاية عليها، فيسلّط عليها أعين الرُّقباء، ويبدأ باستجوابها حول ما تبوح به من شعر، بحسْن ظن أو بسوئه، بهذه الاستفهامات المتتالية: (لماذا – ما هذا–من هذا؟)

ويقف المتلقي في هذه التغريدات أمام نَسَق ثقافيّ، يعمدُ إلى تهميش المرأة وإقصائها، وإسكات صوتها، مع ما وصل له العالم من ثورة رقمية منفتحة حرّة، والدليل على ذلك أن "هدى" دَلَفت من بوابة "تويتر"، فأنشأت حسابها في أغسطس/ ٢٠١٣م، وتاريخ التغريدتين كان في: سبتمبر/ ٢٠١٦م، أي بعد ثلاث سنوات من إنشاء حسابها؛ ومع ذلك فإن المجتمع الذي تعيش فيه لم يتقبَّل بوْحَهَا على أعين الملأ، وسماع صوتها عبر هذا الفضاء الواسع.

فكيف استطاعت هدى الأنثى –أمام هذا الموقف–أن تعبِّرعن رأيها، وتؤكد أحقيتها في قول الشعر، ونشره عبر هذا الفضاء، الذي يُعدّ المتنفس الوحيد لها للتعبير عن ذاتها؟

كان خطاب هدى تجاه هذا الموقف خطابًا أنثويًا هادئًا، وإن كان هادرًا في وجدان كل أنثى؛ وكأنها تحاول امتصاص غضب مجتمعها أو قبيلتها أو أسرتها، فتسلك أسلوب الأدب، لا أسلوب الثورة والغضب، وتعمدُ إلى أسلوب الحِجاج، القائم على فن الحوار [قالوا– وقلتُ]، والنقاش والإقناع؛ فإن كان قولها الشعر –في نظرهم– عيبا يجلب الردّى، والأقاويل عليها وعلى مجتمعها، [فيغري، ويغوي، ويرْدي]، فهي تدحض حجَّتهم بحجّة أقوى منها، فأسلوب الكبْت والنّهي هو الذي يولّد الانفجار، ويجعل المرأة فريسة لغواية الهوى والشيطان: [وما الردى غير في كِتمان أشجاني].

ومع أنها تعيش صراعا مع هذا المجتمع الذي يرفض منها هذا الموقف، إلا أنها تؤمن إيمانًا تامًّا، ويحدوها الأمل بمستقبل مشرق، تتحقق فيه الآمال، وتثمر فيه المساعي، لتكسب قضيتها.[10]

غدًا ستشرقُ للدنيا أمانينا
ونشربُ النصرَ في أرقى مقاهينا
ونعقِدُ الصفقةَ الكُبرى بلا وَجَلٍ
مِنْ أنْ يعطِّل مخلوقٌ مساعينا
غدًا ستصْعقُهُم أخبارُ صفقتِنا
ولنْ يلاقُوا منَاصًا من تَهانينا
غدًا سيُصبح كلُّ النّاسِ صاحبُنا
حتى الذي كانَ يومًا منْ أعادينا
غدًا سنلْهو على أنقَاضِ سُلطتِهِم
تلكَ التي جعلتْ منّا مسَاكينا.

ويبدو واضحًا أن السلطة التي تتحدث عنها، هي سلطة المجتمع وأنساقه وثقافته المتوارثة، التي جعلت المرأة كائنًا مسكينًا ضعيفًا مقهورًا تحت سلطته الذكورية عبر التاريخ الممتدّ.

٢-**الذات بين ثبات الهوية والعولمة:** ضخّم العصر الرقمي إحساس الفرد بذاته، وعزّزَ ثقته بنفسه؛ وحرَّك القواعد والأصول السائدة في المجتمعات[11]، فأصبحت الذات -في ظل هذه الثورة الرقمية-تتأرجح بين الهوية والعولمة، ولم تكن المرأة السعودية المبدِعة بمنأى عن هذه التحولات؛ بوصفها واقعًا مفروضًا على العالم كله.

فإذا كانت الهوية تقتضي تواصل الماضي مع الحاضر كي تكون بمثابة قاعدة ينطلق منها الإنسان لمواجهة المستقبل، وتأكيد ذاته[12]، فهل سببت هذه الثورة الرقمية بتحولاتها، وانفتاحها الحر على العالم-عبر وسائل التواصل الاجتماعي-أزمة للهوية

الأنثوية، وبالذات في المجتمع السعودي، الذي تحظى فيه المرأة بخصوصية من منطلق الدين الذي يمثّل الأساس الأول لهويتها، بعيدًا عن التيارات والأيدولوجيات والأنساق، التي تختزل هوية الأنثى في جسدها؟ هل استطاعت هذه المرأة أن تعبّر عن ذاتها وعن هويتها أم أن تيار العولمة كان أعنف فجَرَفَهَا معه لتذوب هويتها في أمواج بحره المتلاطم؟

يكتب المبدع ليعبر عن ذاته، ويؤكد وجوده ودوره، ويسمِعَ صوته، والقارئ لتغريدات "هدى"، يقرأ الأنثى بذاتها التي تتسع لكل شيء؛ بحسب طبيعتها البيولوجية والنفسية والمعنوية[13]، لأنها تجسد الأنثى بكل تجلياتها؛ في انفعالاتها وتناقضاتها وهدوئها وكبريائها وأحلامها وعشقها وعنفوانها وبراءتها وحنانها...، تؤكد في بداية تغريداتها في "تويتر"، بأنّها تعاني بوصفها أنثى من وطأة المجتمع[14]:

يا غُربةَ الرّوح يا داءً يطيحُ بنا
ومالهُ بين أهلِ الطّب مِن آس
أنا الغريبُ، أنا المنفيُّ في جَسدي.
أنا المهجّرُ عن حِبري وقِرطَاسي.
كم من غريبٍ تناءَى فارتدَى أملًا
وكم تعرّى مُقيمُ الصّمتِ والياسِ
كم أَشْعَلَتْ همّتي للناس من حُلُمٍ
وحلميَ البكرُ غافٍ بين (أقواس)

تطرح في هذه التغريدة قضية تخصّ المرأة، وهي قضية النفي والاستلاب والإقصاء في الثقافات الممتدة عبر الزمن، إذ عاشت معلقة [فترة طويلة] على هامش الثقافة[15]، بل على هامش الحياة، فأصبحت جسدًا بلا روح أو فكر–في تلك الثقافات–التي تجاهلت المرأة ودورها في بناء المجتمعات (كم أَشْعَلَتْ همّتي للناس من حلمٍ)، وتثير كلمة (أقواس) المحشورة بين قوسين في ذهن المتلقي كثيرًا من

التساؤلات حولها، فهل تقصد بها ثقافة العيب في مجتمع يحكم بالعادات والتقاليد وليس بالدين على الأنثى؟ أم هي سلطة المجتمع الذي تحكمه سلطة ذكورية ترى أن المرأة جسدًا يستمتع به الرجل ولا يحق لها التفكير أو التعبير؟ أم هي عالم الأنثى بأسراره الخفية، الذي لا يدركه أو يعبّر عنه غيرها؟

إن وتوظيفها لكلمة "غافٍ" في تغريدتها تؤكد أن هذا الحال لن يستمر، في ظل هذا الفضاء الحرّ، وفي ظل التطورات الاجتماعية والثقافية التي غيرت كثيرًا من المفاهيم، فيما يختص بالمرأة وتمكينها في عصر العولمة؛ إنها غفوة ستنهض بعدها الأنثى، بعد أن هُجِّرَت عن أدوات بَوحها" الحبر والقرطاس"، وستصبح قادرة على التعبير عن ذاتها بقلمها وفكرها وعلمها وطموحها وأحلامها وإبداعها، لذلك نجدها

في ميدان بحثها عن ذاتها، تكثر من استخدام الألفاظ التي تتعلق بقضيتها مثل: (حقوق، جفاف، عيب) كقولها[16]:

وصُمتُ عن الهوى عُمْرًا وإنّي

نسِيتُ بأن قلبي من حقوقي

فلما أشبَعوا قلبي جفافًا

سُقيتُ هواكَ فابتلّت عروقي.

ولا شك أن الصيام الذي ترمز له في هذه التغريدة، إنماهو حِرْمانها زمنا طويلا من حقوقها، وتحريم ممارستها لتلك الحقوق في أعراف المجتمع وثقافته، فهي لا ترى عيبا في التعبير عن ذاتها، والبَوح بمشاعرها وإن وجّه لها المجتمع أصابع الاتهام، ووصَم تعبيرها بالعَيب والعار[17]:

وكيف أُلامُ إن طَوَّعتُ شِعري

لوصفِ هواكَ شطرًا بعد شطرِ

فإني في هَوَاكَ مُنِحتُ عُمرًا

فأين العَيْبُ حينَ وصفتُ عُمري؟!

ويبدو واضحًا للمتلقِي أنها استطاعت أن تقنع مجتمعها برؤيتها، وتكسب قضيتها، وتحقق ذاتها؛ فها هي ذي تكتب تغريدة في عام ٢٠١٩م، تصرح فيها بأنها شاعرة وأنها تكتب أشعار الغرام تحديدًا[18]:

وكتبتُ أشعارَ الغرام شجيةً ونقشتُها نقشًا بكلِّ جدار

إني لشاعرةُ الجبال وبنتُها لِشمُوخِها نَسَبٌ إلى أشعاري

وقد وضعتْ في آخر هذه التغريدة صورة رامزة تمثل وجها مبتسما، وذيّلتها بهذا الرابط:

https://twitter.com/haz4461/status/1142564060975783936/photo/1

الذي يحيل عند تنشيطه على صورة أنثى متوارية عن الأنظار، عدا جزء من جسدها، وكررت الأبيات على هذه الصورة، فأعلنت بذلك أحقيتها في التعبير عن ذاتها ببَوحها الشعري في فضاء "تويتر"، وبعد أن كان خطابها هادئًا منخفضًا في نبْرته في التغريدات السابقة، أصبح في هذه التغريدة مرتفعا، وامتلأ بصوت العزة والفخر والشموخ؛ إذ تفخر بكونها شاعرة وُلِدَت من رحم الجبال، فأصبحت تنتسبُ إلى قبيلتها على أعين الملأ، فلم تعد عارًا عليهم في ظلِّ هذا التحول، و توقن الباحثة أن هذه الجبال التي تتحدث عنها ما هي إلا رمزٌ لخصوصيتها الأنثوية، التي تعبر عنها في إبداعها بكل ما تتمتع به هدى الأنثى من شموخ وعنفوان، وقدرة على مواجهة الصِّعاب، فبنتُ (الجبال) هي الأيقونة والثّيمة التي تُدندن حولها في بوْحها الشعري عبر هذا الوسيط الفضائي، وهي بتلك الصورة المتوارية بشكل جزئي ترمز إلى تمكّنها من التعبير عن ذاتها، مع استمرار فرض القيود عليها من قِبَل مجتمعها.

تجاوزت هدى بتغريدتها هذه أزمة هويتها الأنثوية، لتقع في أزمة هويتها العربية، وذلك في ظل ما تعانيه العروبة من تمزّق وتشتت، فقد رفع هذا الفضاء الرقمي صوت الفرد وإحساسه بذاته، واستطاع بتفاعليته وانفتاحه من تعزيز العاطفة الجمعية

لديه، فأصبح المغرِّد فيه يتخذ موقفًا ذاتيًا، ويعبر عن رؤيته الخاصة في أي قضية يحملها، من منطلق أنه فرد فاعل في هذا العالم الافتراضي.

تظهر هذه العاطفة الجمْعية لدى هدى في تغريداتها الشعرية حول قضايا الأمّة؛ إذ تقوم باستثمار الوسائط المتعددة التي أتاحها هذا الفضاء الرقمي، وذلك بعرض صور، ومقاطع مصورة لأطفال وشيوخ ونساء مضطهدين في مشارق الأرض ومغاربها، ثم تقوم باستنطاقها شعرًا، وتجسيدها في خطاب ساخر، موجّهٍ لهذا العالم البائس المصاب في إنسانيته[19]:

تُعشْعش في دمي شكْوى قديمةْ
أَبِي سقمٌ أم الدُّنيا سقيمةْ؟!
هل التاريخُ يكتبُ ما يَراهُ
وهل ما زال للتاريخ قِيمةْ؟
وهل ما كانَ يجْري في بِلادي
ويجْري الآن نصرٌ أم هزيمةْ
وما قصدُ المغنِّي يومَ غنّى
(بلادُ العرُبِ) مْدحٌ أم شتيمة!

كتبت هذه التغريدة، ووظّفت فيها مقطعًا تسجيليّا مصورًا لطفل يقف أمام جنود يوجّهون صوبَه سلاحهم، ويقومون بتفتيش حقيبته المدرسية، في بقعة من بقاع العالم العربي المنكوب، وهي بذلك تحاول استنطاق واقع الأمة، والتأثير في المتلقي، بتوثيق تلك المآسي وعرضها للعالم عبر هذا الفضاء.

ووضعت صورة لطفل آخر أُخْرج من تحت أنقاض بيته المُهدم، ينظر إلى العالم في بؤْس، وجسَّدت صوته ومأساته، كما هو واضح في الصورة (١)[20] وتجسد هدى حال الأمة الحاضر، وما تقاسيه من آلام ومصائب على أيدي أعدائها، على مرمى ومسمع من العالم الذي لا يحرك ساكنًا، وقد سقطت بذلك الأقنعة الزائفة، والعبارات

المزيفة، فلا يكون من هدى الأنثى إلا أن تتوارى خجلًا من عروبتها، وهي ترى البؤس والحزن في عيني شيخ أنهكته تلك العروبة، موظّفة صورته في تغريدتها؛ لتستثير عواطف المتلقي، كما يتضح في الصورة رقم(٢)[21]:

صورة (١)

صورة (٢)

ويلحظ المتلقي أن هدى تستثمر في تغريداتها كل الوسائل التي يوفرها هذا الفضاء الجديد لتتواصل وتتفاعل مع العالم من حولها؛ فتمزج بين اللفظي والبصري والصوتي، وترتكز على طاقاتها التعبيرية متّخذة منها وسيلة لإثارة عواطف المتلقي، وأداة لإقناعه برؤيتها، وتجعل منها وسائل ووسائط فاعلة؛ لإثارة الرأي العام حول قضية الأمة، واستحضار هذه الصور وغيرها في تغريداتها يحقق لرؤيتها ومواقفها الانتشار الواسع عبر هذا الفضاء الحر، دون قيود تكبح جماحها عن التعبير، وتزيد بهذه الصورة الرامزة من إمكانية تفاعل المتلقي مع تغريداتها.

وتؤكد كثيرا في تغريداتها أن هذه الهوية العربية أصبحت همًّا يؤرق صاحبها، تجلب له العار، وتجعله فريسة سائغة للأعداء، ليبقى تحت وطأة الحروب والدمار والحرمان[22]:

يا أمَّتي بالله أيُّ مَصَائبي.
أبكي فإنِّي قد خَسِرْتُ رِهاني.
راهنتُ أن الشامَ آخرُ نكبة.
أبكي فإنِّي قد خَسِرْتُ رِهاني.
راهنتُ أن الشامَ آخرُ نكبة.
فتتابعَتْ من بعدِهَا أحْزاني
بلدٌ تصفّيه الحروبُ وآخر
شُدّت عليه سلاسلُ الحِرمانِ
والباقياتُ الطالحاتُ رهائنٌ
غربيةُ الأغلال والأديان
وأنا المكبَّلُ في قيود عروبَتي
أبكي ضياعَ هُويتي وهَوَاني.

وتعبر عن مصيبتها التي أُصيبت بها في عروبتها بأسلوب ساخر، فترفع تلك الشعارات، التي طالما ردّدها الصغير قبل الكبير، فأصبحت جزءًا من هويتنا العربية، (بلاد العرب أوطاني)، (نشجب، وندين، ونستنكر)، لتعرّي بها الواقع، وتكشف كذبه وزيْفَه تجاه قضايا الأمة[23]:

مَن للعراق ومَن للقدسِ والشامِ

ومَن لصنعاءَ والمنفيِّ والعاني؟

ومن يحرِّرُني من سِجْن كِذْبتِكم

(بأنّ كلَّ بلادِ العُربِ أوطاني).

ولكي تخرج "هدى" من هذه الأزمة التي أوقعتها فيها عروبتها؛ تتماهى في تغريداتها مع الوطن؛ فترى في ترابه تِرياقًا يداوي جراحها ويسكّن آلامها:[24]

سَرِّي عن القلب سَرِّي يا رُبَا الباحة

وهَدْهِدِيهِ؛ لينسى فيك أتْرَاحَهْ

داويْ جريحَ الهوى يا غادةً فَتَنَت

بحسنِهَا الناسَ، حتى قِيلَ: (ذبّاحة)

تجسّد بهذه القافية الأنثوية (ذبّاحة) عاطفتها تجاه وطنها، الذي تهيم به عِشقًا، وتسكنه ويسكنها قلبًا، تأوي إليه لتنسى أحزانها، وتهدأ أركانُها، وتداوي جراحها.

وإن كانت "هدى" قد فقَدت هويتها العربية في خضم مآسي أمتها، فإنها تضرب بجذورها في أرض الوطن، محاولة استعادة تلك الهوية[25]

أمطرتِ يا أرضَ الحجاز فشَاقَني

مطرٌ يجدِّدُ في الفؤادِ هواكِ

إن كنتِ مهْوى العاشقينَ وسُؤْلهم

فقلوبُنا وعيونُنا مَهْواكِ

وتعزّز هذه الهوية الوطنية العربية، بصوتها الأنثوي الهادئ، فتفزع لترد عن أرض الوطن كل عدوان، وترقيه وتُعيذه من شر الأشرار وكيد الطغيان، فحفْظ الأبناء والأحباب بالرُّقية من لوازم الأنثى اللصيقة بها، وهي فنٌّ لايتقنه غيرها[26]:

صباحُ الخير يا أبها
صباحُ الحبِّ والأشجانْ
صباحُ النَّسمةِ العذبةْ
تداعبُ سكرةَ النشْوانْ
وخابَتْ رميةُ الرَّامي
وخابَ البغيُ والعدوانْ
وعادى اللهُ من عَادَاك
يا محميَّةَ الأركانْ
عواافي بسمةُ الدّنيا
عواافي قرّةُ الوَلهانْ.

٣-**الذات والآخر**: تعرضت المرأة الشاعرة على امتداد تاريخها الشعري لعوائق، منعتها من اقتحام مملكة الشعر التي يتسيّدها الفحول؛ ومنعتها من قول الشعر أحيانًا كثيرة، فأسهم ذلك في تغييب الشعر النسوي وعدم الاحتفاء به.[27]

وعندما دخلت الأنثى الشاعرة عالم "تويتر" المفتوح الحر، حطّمت تلك القواعد الثقافية السائدة في المجتمع الذكوري، فأصبح حسابها مملكة خاصة، تتولى قيادتها، وتحمل اسمها، وتدير شؤونها، وتضع لها دستورًا خاصًّا بها، فأصبح هذا الحساب نافذة لها على الحياة "صباح الخير لنافذتي التي أرى منها الحياة..."[28]، تُطِلّ من هذه النافذة، لتُسمع صوتها، وتمثّل ذاتها، وتجسّد خصوصيتها، تقرأ العالم بخيالها الأنثوي،

وتبني عالمها الفاضل، وترسم معالمه وحدوده بإبداعها الشعري، فقلبت الموازين في دستور مملكتها، وأصبحت تكتب الرجل، وتجسد علاقتها به من منظورها الأنثوي.

ولتأكيد هذه الفرضية سأستقرئ تغريدات "هدى" من منطلق رؤيتها للرجل، وموقفها منه، وذلك في محورين.

١-الرجل: الأب.

٢-الرجل: شيطان الشعر.

٣-١الرجل الأب: تؤكد هدى في تغريداتها بأن الأب هو الأساس الذي أقامت عليه بنيان مملكتها؛ فهو الرجل المثال، والقدوة الذي زرع فيها القيم والمبادئ بمكارم أخلاقه[29]:

أبي لمكارمِ الأخلاق نِدُّ
عليه تُقاسُ أَخلاقُ الرجالِ
أيا من كنتَ للملهوفِ وردًا
وذُخرًا للشدائد والثِّقال

والأب في مملكتها هو الركن الشديد والحبل المتين، الذي تنكسر الأنثى بفقده[30]:

إني عليه كَمَا المقتُول أعترفُ
لكنني بجميل الصَّبر ألتحفُ
أبي ومن مثلُه في النائباتِ إذا
ما قلتُ واا أبتي يستسلمُ الصَّلِفُ.

بهذا الامتداد الصوتي (واا أبتي)، نسمع صوت الأنثى المملوء حسرة وكمدًا، بسبب فقدان "الأب"؛ القوة التي تتكئ عليها في السراء والضراء، فهو الوقود الذي يذكي عزائمها، ويعلي همتها، وترفل في ثياب الغُنج والدلال في حضرته، ويبقى أثره فيها، وتأثيره في حياتها حتى بعد غيابه عن عالمها[31]:

قِفَا بي نبْكِ من جور الليالي
ومن فقْد الأحبةِ والغوالي
تزينهُ ليَ الأشواقُ طيفًا
له أشكو شجُوني واعْتِلالي
فيمسحُ دمعتي ويقولُ: صبرًا
"هدى" كلُّ الهمومِ إلى زوالِ.

تؤكد بهذه التغريدة على مكانة الرجل "الأب" في حياتها، وبناء على ذلك فهي تؤكد أهمية الأسرة في حياة الأنثى، وتتخذ موقفًا ورؤية خاصة من دعاة تفكيك الأسرة، والخروج عليها بدعوى حقوق المرأة وحريتها؛ فهذا الفضاء الحر، الذي اتخذته الأنثى نافذة لها على العالم، إنما هو نافذة لإثبات ذاتها لافنائها وضياعها في عوالمه الممتدة.

٣-٢ الرجل شيطان الشعر:يلمس المتلقي لتغريدات "هدى" بأن الرجل هو شيطان شعرها؛ الذي يقْدح المعاني في ذهنها، ويرسم الصور في خيالها، ويلهمها قول الشعر صباحًا ومساءً، إذ تقول موجهة خطابها له[32]:

انثُرْ عليَّ من الأناقَةِ رشَّةْ
ماكنتُ آنقُ دونَمَا ألقاكَ
أوْهاتِ من أحلى عُطُورِكَ نفحةً
ما كان ذوْقي فاخرًا لولاكَ
وانظر إليَّ لتستقرَّ قصِيدتي
في بحْرها ولتُملِني عيناكَ
أمْسكْ يدي واكتبْ على سطرٍ ودَعْ
سطراً لأكتب فيه: (ما أحلاكَ).

تصل "هدى" بالمتلقي لحالة الدهشة الشعرية بهذه القافية الأنيقة (ما أحلاك)؛ التي تجسّد عاطفة الأنثى المحبة دون تكلف في تفاعلها مع الآخر، فكلاهما مكمل للآخر، فإن كان المتلقي يدرك تمامًا أن القصيدة تجسيد لذات قائلها بكل أبعادها، وتعبير عن رؤيته تجاه الكون والحياة؛ يستطيع أن يدرك أن هذه القصيدة ترمز لحياة الأنثى التي لا تكتمل إلا بتفاعلها مع الرجل تفاعلًا بنّاءً من أجل أن: تستقر القصيدة، ويفوح منها عبق الحياة الفاخر بالسعادة، وتتدثر بلباس الجمال والأناقة.

وإن كانت بواعث الشعر ومحفِّزاته تختلف بين الشعراء، فإن باعث الشعر عند "هدى" هو الرجل الحبيب؛ فما إن يبعث لها رسالة نصية على هاتفها المحمول، حتى تجيب داعي الشعر، فينهمر عليها الإلهام.[33]

أستثقلُ الناسَ إن زادتْ رسائلُهم
وأتركُ الردّ أيامًا وأيّاما
وإن يصلْ منك نصٌّ طِرتُ أقرؤُه
فكل حرفٍ يزيد الشِّعرَ إلهامًا.

وهي بهذه المعاني الطريفة التي تجسدها في بَوْحها الأنثوي، تؤكد على الرسائل وأثرها، وأهميتها في حياة الأنثى العاشقة، فإن كانت الرسالة من المحفّزات لقول الشعر عندها، فإنها أيضا ناقلة للحب والأشواق بين حروفها[34]:

وإذا أتتْكَ رسالتِي فاحْفلْ بها
واضمُم إليك الظَّرف والأوْراقا
واحْذرْ عيونَ الحاضرين لأنني
خبَّأتُ فيها قبلةً وعِناقا.

وعندما يدخل المتلقي إلى مملكة "هدى" الأنثوية، سيجد أنها في تغريداتها، تحاول جاهدة أن تحقق ذاتها أمام الرجل، بذكائها الأنثوي؛ مستخدمة في ذلك

استراتيجيات متنوعة، وطرقًا متعددة منها: البوح المباشر، والاعتراف الصريح، والتمرد، وابتكار الصور، والطرافة في المعاني، والرمز والهمس...إلخ، وهي بذلك تواكب طبيعة الأنثى، التي تتفنّن في أساليبها الأنثوية أمام الرجل، كي تتجدّد الحياة، ولايتسرّب إليها الملل؛ وهاهي ذي تفتح في تغريداتها الفضاء على مصراعيه لتجيب دواعي الشوق والغرام، فلا عيب هنا ولا حرام في ملة العشاق.[35]

قل لي: بأني في طَهَارة غَيمةٍ
تعطي وإن مرّتْ مرورَ كرامِ
قل لي: بأني كنتُ آخرَ دهشةٍ
قفزتْ لها عيناكَ ذاتَ غرامِ
مخلوقةٌ للحب يقتلُها النَّوى
ممزوجةٌ من ثورةٍ وسلامِ
قل أيها المجنونُ ضيَّعنا الهَوى
ما بين صَمْت خانقٍ وخصامِ.

وتستحثه في تغريدة أخرى لإرضاء أنوثتها قائلة[36]:

اِشرحْ وفصِّلْ في الغرامِ فإنّني
في مثلِ هذا أكرهُ الإجمالا
شاغِبْ ولا يخدَعْكَ زيفُ تمنُّعي
واضحكْ ليزدادَ الجمالُ جمالا.

وإن لم يكن هناك عيب أو حرام في عالم العشاق-كما تراه الأنثى-فإن هناك واجبات تتْركها حرام[37]:

أصبحتُ مشتاقًا ووصليَ واجبٌ
حالًا، وتركُ الواجبات حرامُ.

وترفع هدى صوتها لتعاتب الآخر صراحة، فيما يبديه من جفاء تجاهها، وقد تخطَّت بذلك ثقافة العيب والسلطة الذكورية، إذ أن هذا الأمر كان من المحرمات على الأنثى، قبل عصر الفضاء[38]:

لستَ المحبَّ فلا علاماتُ الهوى
بانت عليكَ ولستَ من ينساقُ.
والشوقُ أصدق ما يُقاسُ به الهَوى
في العاشقين، وأنتَ لا تشتاقُ.

في ضوء التغريدات السابقة، يتضح أن هدى تتكئ كثيرًا على الشوق ودلالته، وتعبر عن هذا الشوق بشكل صريح، مجسدة حالة الأنثى المتعطشة للتعبير عن بواطنها الخفيّة، مؤكدة حقها في ذلك، بأساليب الحوار والمناقشة والإقناع، فاستطاعت بذلك أن تدخل عالم الفضاء المفتوح، لتعبر عن ذاتها، فقلبت الموازين، وغيرت الأنساق السائدة المتوارثة عبر الأجيال، التي منعتها من نشر ما تكتبه، وإن نشرته فتحت اسم مستعار، بينما تركت للرجل الباب مفتوحًا على مصراعيه للتعبير دون عيب أو شرط.

وترسم "هدى" في تغريداتها صورة لعاطفة الأنثى في كل تجلياتها، فهي تارة غاضبة متمردة[39]:

تعالَ أشرحُ أمرًا أنتَ تجهلُه
واعملْ بناءً على شرحي وتوضيحي
كَوْني وضعتُك فوقَ الكلِ لا يعني
أن تستريح إلى ذلّي وتَجريحي.

وتارة تُسمِع المتلقي صوتا هادئا مستكينا خاشعا، بعد ثورة أنثوية غاضبة، في ثنائية متضادة، تعكس حال الأنثى التي تُحكم الغَيْرة عليها سطوتها[40]:

كلانا إذا غِرْنا سليطٌ لسانُه

ولكننا عند اللقاءاتِ نخشعُ.

وفي قولها" كلانا" تجسيد لحالة التفاعل والتواصل بين الطرفين، يؤكد حضورها القويّ في حياة الآخر، إذ به يتشكل عالمها الأنثوي، لأنه يمثل مرآة (الأنا) بالقياس لها[41].

وأحيانًا يعبث الشغف بمشاعرها المتعطشة للحب، فتذوب عند أول عذر وإن كان كاذبًا[42]:

وآتي لأخطَائي بسبعين حجة

ومنكَ بعذرٍ كاذبٍ كنتُ أكتفي.

وتارة تفقدُ صوابَها من فرْط الشوق، ولوعة الهوى، فيصدر عنها أحوالا تشبه الجنون[43]:

ذكرتُكَ فامتلا قلبي سُرورا

كأن العيدَ أُعلِن عنه حالا

وعايدتُ الحضورَ وقلتُ مرْحا

فظنُّوا أن في عقلي خَبَالا

فقلتُ الفألُ يجلِبُ كلَّ خيرٍ

فهل أخطأتُ إذ أحسنتُ فالا؟

وفي كل أحوالها وتقلباتها، تغمرها السعادة، ويحدوها الأنس في كنف من تحب[44]:

أنا ما انتظرتُ العيدَ إلى سُنّةً

فالعيدُ قربُك يا طبيبَ جراحي.

وغاية أفراحها، ومدعاة أنسها في رؤية المحبوب صباحًا ومساءً[45]:

صباحُ الخير يا مدْعاةَ أنْسي

وألحانَ الوفا لغَدِي وأمسِي.

وربُّك غايةُ الأفراحِ عندي

أراكَ معَ الصَّباحِ وحين أمْسِي.

ويظهر ضعفها الأنثوي مع الوصل فيلتهب شوقها، ويرتفع أنين قلبها، فتعبّر عن مكنونات قلبها صراحة دون أن تقيدها سلطة العيب أو الخوف[46]:

ورنوتَ بالطَّرف الكسِير فَقَال لي:

ماذا يؤرّقُ فتنتي وتُكَتِّم؟؟

قلت: اشتياقي باتَ يُشْعلُ ليلتي

ضَجَرًا ومثلُكَ بالإشارةِ يفْهمُ.

وبذكائها الأنثوي، تعمد "هدى" إلى المعاني الطريفة الخفية التي تشكل عالمها الأثير، ومن أهم تلك المرتكزات التي تجسدها في مملكتها الفاضلة، تأكيدها على طبيعة الأنثى التي تعشق الكلمة الطيبة الحنون عندما تصدر من الآخر، فكلمات الدلال والغُنج تبعث الحياة في روحها وتصنع السعادة لها في يومها[47]:

قل لي (صباحُ الخير) تُشْرِقُ مُهْجَتي

أملًا، ويكتملُ الصباح ببهجَتي

ما قلتَ لي يوما (صباحُكِ عاطر)

إلا وذابتْ سكرًا في قهْوتي.

عبر هذا الفضاء الحر، تطلق هدى مكنونات النفس، وتعلن عن حوائج القلب، وتطلب من الآخر صراحة أن يشبع حاجاتها الأنثوية (قل لي)؛ إذ أن الغالب على طبعه أنها لا تسمعها منه إلا نادرًا؛ (ما قلت لي يومًا)، فهذه الكلمات السحرية تصنع العجائب في يومها؛ فإذا كانت القهوة في ثقافة الشعوب طقوسًا صباحية، تُشرب لتُعَدِّل المِزاج، وتبعث النشاط، فكيف بصباحها الذي اجتمعت فيه طاقتان: طاقة القهوة، وطاقة الحب؟!

ومن المعاني الطريفة التي تجسدها في تغريداتها، مشاعر الغَيرة التي تنشأ في قلب الأنثى نتيجة تعلقها بالآخر، وحبها الشديد له، إذ تتفنّن في تصوير هذه العاطفة، فهي لا تخشى عليه فتنة النساء فقط، إنما تصيبها الغيرة من الطبيعة حوله، فهي تغار عليه من الصباح الذي يفتح عينيه عليه[48]:

ليتني أيُّها الوسيمُ صباحٌ

فأناغي بدُون إذْنٍ جفُونك

ليس عْدلاً وقد ملكتَ شِغَافي

أن يرى النورُ قبل عينِيْ عيونَك.

وتمتدّ غيرتها عليه وإن فنَت النساء في الدنيا، ولم يبقَ أمامه أنثى غيرها، عندها ستثور غيرتها من الطيور وشدوها، والتفاتتها إليه، وهذا هو حال الأنثى المُحبّة، إذ تظل في خوف وقلق دائم على من تُحبّ[49]:

أرأيتَ لو فنَتِ النساءُ ولم يعُدْ

يُرجى على الدنيا لهنّ مزارُ

لأظلُّ من شدْو الطيور إذا شَدَتْ

ومن التفاتتها إليكَ أغارُ.

وترفع هدى صوت الأنثى العاشقة الصادقة في مشاعرها تجاه الآخر الذي ملك شِغاف قلبها، فتخشى عليه من مفاتن الجمال حوله، مع أن هذه المشاعر قد تعصف بحياة الأنثى، فتبلغ بها مشارف الجنون[50]:

إني أغارُ عليكَ من نَفْسي فإنْ

زادتْ عليك صبابةً أنهَاها

أَعلِمتَ في قَصَص الغَرامِ مُتَيَّمًا

في العِشْقِ حتى نفسَهُ عاداها!

ومن المفارقات الطريفة التي يجدها المتلقي في بَوحها الشعري، أنها تحاول الانعتاق من الأسوار والأقواس التي ضُربت عليها ردْحا من الزمن، ولكنها تطلبها وتستسيغها هنا في ملّة العشاق[51]:

اقبضْ عليَّ بتُهمة الإزعاجِ

عمْدًا، وأخِّرْ موعد الإفراجِ.

وهي بذلك تؤكد على مكانة الرجل في حياة الأنثى، وتنفي نفيا قاطعا أن يكون تعبيرها عبر هذا الفضاء خروجا عن الطبيعة البشرية التي سنها الله–عز وجل–تلك الطبيعة التي تقتضي التكامل بين الذكر والأنثى في هذه الحياة.

لقد استطاعت هدى أن تجسد بهذه المعاني الطريفة صوت الأنثى العاشقة، وهذا الصوت يرسم خفايا عالم الأنثى وأسراره، ذلك العالم الذي يعجز الرجل عن تجسيده في إبداعه عندما يصور المرأة، ولو أنفق ما في الأرض من بيان ومثله معه.

مما تقدم يتضح أن تغريدات "هدى الزهراني"، قد حققت حضورًا إيجابيًا للمرأة على منصات التواصل الاجتماعي، ومثلت الأنثى الواعية المثقفة الذكية، التي استطاعت أن تتفاعل مع الفضاء الرقمي الحر، وتفعّل إمكاناته، ووسائطه المتعددة لخدمة قضيتها التي تنافح عنها، ولعل من أهم التقنيات التي اعتمدت عليها تقنية النص المترابط[52]، الذي يتفاعل فيه النص مع الصوت الرقمي والصورة الرقمية[53]، فالتغريدات عندها لا تقف عند حدود التغريدة اللغوية، بل تتعداها إلى توظيف الصورة والصوت، والمقاطع المصورة، والصور التعبيرية أو الرامزة (إيموجي)، وفعّلت الروابط ،التي تربط بين هذه المكونات في التغريدة، وقد ساعدت هذه البنْيات على إثراء الدلالة في تغريداتها اللغوية، وفتحت الأفق أمام المتلقي؛ ليتفاعل معها بفعل هذه المؤثرات السمعية والبصرية والرمزية التعبيرية، فنراه يستجيب لهذا التفاعل، بإعادة

التدوير والإعجاب، أو الرد الذي يعكس تأثره بالتغريدة، وإبداء رأيه فيها صراحة، أو بمجاراة تغريداتها بأبيات على نسقها.

ومن هذا المنطلق فإن الكتابة الأنثوية تدعو لإعادة النظر في هوية صوت الأنثى ثقافيا[54]، إذ أثبت هذا الصوت الأنثوي أن المرأة بإبداعها، قادرة على معالجة قضايا المرأة والإنسان والمجتمع، وأنه جدير بمزيد من الدراسات العلمية والعناية النقدية.[55]

وفي نهاية هذا البحث، نصل إلى عدة نتائج منها:

1) أن هدى الزهراني، دخلت إلى عالم تويتر، وهي على وعي تام بقضيتها، فعبّرت عنها بصوت هادئ، وإن كان هادرًا في قلب كل أنثى، مع حفاظها على ثوابت هويتها الدينية والاجتماعية، فحققت بذلك حضورًا إيجابيًا.

٢-أثبتت هدى أن الأنثى قادرة على التعبير عن ذاتها بإبداعها، وأنها لم تعد مجرد معنى أو ثيمة في إبداع الرّجل، وقد كان لفضاء "تويتر" دور كبير في ذلك.

٣-أثبت البحث أن إبداع المرأة الشعري في الإعلام الجديد، ليس وأدًا لفحولة الرّجل، أو ثورة في وجه المجتمع، وإنما هو انطلاق في سماء الإبداع، وإبحار في عالم الذات، وبَوْح صادق لنبضات أنثى زاخرة بالحياة والأسرار، وتوصي الباحثة في هذا المقام، بأن يكون هذا البحث محفّزًا للنقاد والباحثين، للولوج إلى عالم الفضاء الرقمي، واستقراء التجارب الإبداعية فيه.

الهوامش والإحالات.

---

[1]وُلدت ونشأت في الباحة في المملكة العربية السعودية، كاتبة في صحيفة الوطن، معلمة لغة عربية، لم تُصدثر أي دواوين شعرية.

[2]ينظر: سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، الوجود والحدود، الرباط، دار الأمان، ط١، ٢٠١٢مص٢٠٥.

[3]ينظر: بام موري، الأدب والنسوية، ترجمة: سهام عبد السلام، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠١م: ص٧٧.

[4]المرجع السابق: ص٣٨.

[5]ينظر: ميجان الرويلي، وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط٥، ٢٠٠٧م:ص٣٢٩ومابعدها.

[6] هدى الزهراني،@haZ4461:٢٧ / ٣/ ٢٠١٧م

[7]٣/ ١٢/٢٠١٥م

[8] ١٢/ ٩/ ٢٠١٧م

[9]١٢/ ٩/ ٢٠١٧م

[10]٢٢/ ١٢/ ٢٠١٨م

[11]ينظر: فاطمة الوهيبي، الأدب في مواجهة التحديات والتحولات، مقاربة نظرية، على موقعها الالكتروني:

http://dr-fatimaalwohaibi.website/sayings

[12]ينظر: هاني الجزار،أزمة الهوية والتعصب، دراسة فيسيكلوجية الشباب، هلا للنشر، ط١، ٢٠١١م:ص٣٩.

[13]ينظر:زكريا إبراهيم، سيكلوجية المرأة، مصر، مكتبة مصر:ص٢٣.

[14] ٨/ ١٢/ ٢٠١٧م

[15]ينظر: عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، بيروت، المركز الثقافي، ط٣، ٢٠١١م:ص١٨.

[16]٢/ ٩/ ٢٠١٦م

[17]٢١ / ٢ / ٢٠١٧م

[18] ٢٣ / ٦ / ٢٠١٩م

[19]١٢ /٣/ ٢٠١٩م

[20]١٤/ ٦ / ٢٠١٦م

[21]١٥/ ٢/ ٢٠١٩م

[22]١١/ ٦/ ٢٠١٩م

[23] ٢٢/ ١ / ٢٠١٦م

[24] ٢٨/ ٧٦/ ٢٠١٧م

[25] ٢٥ / ٥/ ٢٠١٩م

[26] ١٤/ ٦ / ٢٠١٩م

[27] يُنظر: عمر عبد العزيز السيف، الرجل في شعر المرأة، دراسة تحليلية للشعر النسوي القديم، وتمثلات الحضور الذكوري فيه، بيروت، دار الانتشار العربي، ط١، ٢٠٠٨م: ص١١١.

[28] من تغريدة لها: ٢٠١٩/٦/١٨م

[29] ٧/١٧/ ٢٠١٩م

[30] ٢٠١٧/٤/١٥م

[31] ١٨/ ٢٠١٨/١٢م

[32] ٢٠١٥/٦/١٣م

[33] ٢٠١٦/٩/١١م

[34] ٢٠١٧/١٢/٢٥م

[35] ٢٠١٨/١٢/١٨م

[36] ٢٠١٩/١/٢٣م

[37] ٢٠١٩/٦/١٩م

[38] ١٦/ ٢٠١٧/١٠م

[39] ٢٠١٩/٣/٣١م

[40] ٦/٧/ ٢٠١٩م

[41] ينظر، راوية يحياوي، لاوعي النص في ديوان "أنفاس الليل" لأحمد حيدوش، الخطاب، ع٢٤، م١٢: ص١٧٧.

[42] ٢٠١٦/٦/١٢م

[43] ٢٠١٩/١/٢١م

[44] ٢٠١٩/٦/٣م

[45] ٢٠١٩/٦/٢١م

[46] ٢٠١٩/٦/٢٢م

[47] ٢٠١٦/٧/٢٤م

[48] ٢٠١٥/٢/٥م

[49] ٢٠١٧/٣/٣م

[50] ٢٠١٦/٥/١٣م

[51] ٢٠١٩/٣/١٣م

[52] النص المترابط: عبارة عن بنية شبكية تشكل عناصره النصية عدة عقد وبنيات، ويركز في عملية تنظيمه على ما تقدمه المعلوميات من إمكانيات للربط بين مختلف مكوناته.

ينظر: سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية (نحو كتابة عربية رقمية)، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠٠٨م: ص١٩٠.

[53] ينظر: محمد العنوز، تفاعل الأدب والتكنولوجيا، نصوص الواقعية الرقمية لمحمد سناجلة نموذجًا، كنوز المعرفة، ط١، ٢٠١٦م: ص١١٠.

[54] ينظر: محمد صابر عبيد، تجلي الخطاب النقدي من النظرية إلى الممارسة، الرباط، دار الأمان، ط١، ٢٠١٣م: ص ٧٢

[55] ينظر: منيرة المبدل، أنثى السرد، دراسة حول أزمة الهوية الأنثوية في السرد النسائي السعودي، بيروت، دار الانتشار العربي، ط١، ٢٠١٥م: ص ٣٨.